مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية
علمية محكمة، العدد الـ٦٨، خريف ١٤٠٢ هـ. ش/
٢٠٢٣ م؛ صص٢٨-١

Mechanisms and Functions of Argumentation Strategy in the Religious Poetry of Abdul Muttalib Hilli

Article Type: Research

***Ali Saki [1],Mohammad Jawad Ghanemi [2], Suhad Jaderi [3]**

1. PhD student of Islamic Azad University, Abadan branch, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Abadan, Iran.

2. Assistant Professor of Islamic Azad University, Abadan branch, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Abadan, Iran.

3. Assistant Professor of Islamic Azad University, Abadan branch. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Abadan, Iran

Abstract

Argumentation is a speech and discourse act which aims at influencing the audience to do or refrain from doing an activity. This discourse process is based on argumentation, persuasion and affecting its own form and content. Due to their needs, the poets of Ahl al-Bayt (AS) (Holly Prophet's Family) employed this technique in political and religious poetry; however, this way of expression is different in the eyes of these poets. Clearly, Abdul Muttalib Hilli employed linguistic and rhetorical mechanisms of Argumentation using internal coherence in his style so that he could show his religious and belief positions and ultimately present the propriety of Ahl al-Bayt, agonizing story of Karbala and political events of his time. The era included confrontation between the West and the Muslims and the defense of the government and the clerics of the Ottoman period. The speech modes used in the poet's include negative questioning, expressing surprise, repetition in words, expressions for emphasis, modes of prohibition and negation, admonition and blame, parenthetical clauses to strengthen speech, dialogue for interaction, invitation to Jihad, and argumentative links to strengthen expressive possibilities as well as rhetorical style, including simile, trope, metaphor, metonymy, as well as contextual and linguistic opposition.

Keywords: argumentation, persuasion, commitment, Abdul Muttalib Hilli, rhetoric.

---

*Corresponding Author m.j.e.ghanemi@iauabadan.ac.ir

آلياتُ إستراتيجيةِ الحجاج وَوظائفُها في الشّعر الدّيني لعبدالمطلب الحلِيّ

نوع المقالة: أصيلة

علي ساكي[١]، محمدجواد غانمي[٢]، سهاد جادري[٣]

١. طالب دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، آبادان

٢. أستاذ مشرف قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، آبادان

٣. استاذة مساعدة قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، آبادان

تاريخ استلام البحث: ١٤٠٠/١١/٢٠　　　　تاريخ قبول البحث: ١٤٠١/١١/١٢

الملخّص

الحجاج فعالية لغوية وعملية خطابية تقوم على آليات يتوخى بها تسخير المخاطب لفعل أو تركه، وهو حوار لغوي قائم بذاته على الاستدلال البرهاني والحمل على الإقناع والتأثير بشكله ومضمونه، وقد استخدمه شعراء آل البيت كثيراً للحاجة إليه في الشّعر السّياسي والدّيني، بيدَ أنّ هذه الآليات تختلف بين شاعر وآخر. تهدف هذه المقالة بمنهجها الوصفي والتحليلي إلى دراسة آليات الحجاج و وظائفه في قصائد الشّاعر عبدالمطلب الحلي، وهو من شعراء آل البيت المعاصرين. تبيّنت النتائج أنّ الشّاعر استخدم الآليات الحجاجية اللغوية والبلاغية وفق الاستراتيجية التّضامنية الكامنة في أسلوب التّعبير لإظهار مواقفه الدّينية والمذهبية التي كان محورها بيان مناقب أهل البيت(ع) الرفيعة وبيان أحداث واقعة الطف وكذلك الأحداث السّياسية في عصر الشّاعر، حيث الاصطدام بين الغرب والمسلمين لدفاعه عن الحكومة العثمانية ورجال الدّين. فظهرت هذه الآليات اللغوية في الاستفهام للإنكار والإستغراب والتّكرار للتأكيد في المفردات والعبارات وأسلوب النهي والنفي للوعظ والزجر والجمل الاعتراضية لتقوية الكلام والحوار للتفاعل والاستنهاض والروابط الحجاجية لتقوية الممكنات التعبيرية وأيضاً ظهرت آليات بلاغية منها التّشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وكذلك التّقابل السّياقي واللغوي. وظّف الشاعر هذه الآليات لبيان الجمال في التّعبير ورسم الصور للأحداث في ملحمة كربلاء واستنهاض الأمّة الإسلامية لتصدّي الغزاة، الأمر الذي يُثبت للقاريء التزام الشاعر في مواقفه الحماسية والدينية.

الكلمات الرئيسة: الحجاج، الإقناع، الالتّزام، عبدالمطلب الحلي، البلاغة.

*الكاتب المسؤول　　m.j.e.ghanemi@iauabadan.ac.ir

۱ . المقدمه

عبدالمطلب الحليّ من الشعراءِ الملتزمين دينياً وأخلاقياً وهو ذو مواقف بطولية، وقد انعكست هذه الروح البطولية والدينية في شعره ولكن هذا الشاعر الفذ لم ينل حقّه من الدراسة –كما نال غيره من الشعراء– وبقى شعره مادة بكرة للأدباء والباحثين. لهذا جاء هذا البحث ليبيّن جانباً من جوانب شعره، خاصة ذلك الشعر الذي تناول به واقعة الطف والأمام الحسين (ع) بصورة خاصة وأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة.

يمثل الحجاج والإقناع من جوانب شعر عبدالمطلب الحلي الذي يمكن أن يناقش في إطار معيّن من خلال آليات الحجاج والإقناع التي احتج بها واظهر لنا التزامه الديني والمذهبي عندما يذكر الأحداث الجسيمة والبطولات في واقعة كربلاء الأليمة وكذلك المعارك التي دارت في زمن الشاعر بين الغزاة الطامعين والمسلمين في جنوب العراق وشمال إيران. فقد تحوّلت مضامين شعره إلى أدلّة مُقنعة ترتبط بالحجاجية والاقناعية للدفاع عن الحقّ والحقيقة.

يُعدُّ الشّاعر عبدالمطلب الحلي من الشّعراء الملتزمين بعقيدتهم ومواقفهم الحماسية، وقد تبلورت هذه الالتّزامات في اتجاهاتٍ عديدةٍ من قصائده، لفظاً ومضموناً؛ كيف لا والشّاعر هذا يُعدُّ من رجال الدّين المناضلين في سبيل الشّريعة والوطن الإسلامي، وقد تربّى وترعرع في أسرةٍ عراقيةٍ، لها طوابع مذهبية شيعية.

۱ . ۱ . مسألة البحث وأسئلته

الحجاج أسلوب يسلكه الشاعر لإضفاء التماسک في شعره، ليمنح خطابه الشعري بعداً إقناعياً في التواصل اللغوي، إذ أنّ غاية الحجاج هي التأثير في المتلقي بفكرة أو دفعه نحو تبني موقف ما، وهو بهذا يكون سمة توصف بها كل الخطابات. فبحثنا يأتي في إطار إبراز معرفة وحضور هذا النوع من المناهج الحديثة في شعر السيد عبدالمطلب الحلي الملتزم. تحاول هذه الدراسة كيفية توظيف الآليات الحجاجية وتوظيفها الذكی الذي مكّن الشاعر من اقناع المتلقي وحمله على الإذعان في العديد من المواقف لبيان الحق والحقيقة. عند البحث والتمعن في شعر عبدالمطلب الحلي، وجدنا أنّ بواعث الحجاج في شعره تركزت في جانبين: بواعث دينية، إعتقادية وأخرى اجتماعية. فالبواعث الدينية تعلقت بأهل البيت والإمام الحسين (ع) خاصة وما لاقوهُ من ظلم واضطهاد في

سبيل إعلاء كلمة الله جلّ شأنه. وإما الاجتماعية فتمثّلت بظروف المجتمع الذي عاش فيه الشاعر وقد أثّر في بناء شخصيته وتحديد ملامحها وسماتها الفكرية، كالاضطرابات السياسية التي عاشها عبدالمطلب وأمور أخرى نستعرضها في هذا البحث.

من خلال رسم إشكالية البحث حاولنا الإجابة عن السؤالين التاليين:

. ما هي آليات الحجاج في أشعار عبد المطلب الحلّي التي أظهرت التّزامه الدّيني؟

.كيف وظّف عبدالمطلب الحلي آليات الحجاج في قصائده؟

فيبدو ممّا قمنا بتحليله:

. أنّ آليات الحجاج التي وظّفها الشّاعر في قصائده هي آليات لغويّة للإقناع كالاستفهام والتّكرار والعبارات الاعتراضية والتفسيرية والحوار،كذلك آليات بلاغيّة وهي: التّشبيه والمجاز والاستعارة والكناية والتّقابل السّياقي.

. كما وظّف الشّاعر آليات الحجاج في قصائده الرثائية لأداء الدّور الإقناعي من خلال ذكر المصائب وتصوير حوادث كربلاء.

١ . ٢. منهجية البحث

تتمثل أهمية البحث في كونه دراسة نقدية تطبيقية توضح أهم آليات الحجاج التي وظّفها الشاعر لبيان مواقفه الدينية والوطنية ومطالبته بحق أهل البيت (ع) وبيان مظلوميتهم من خلال الحجاجية والإقناعية. كما تكمُن أهمية الدراسة في بيان كيفية استخدام الأدوات الإقناعية والحجاجية لفهم نصوصه الشعرية، لتكون حجة بالغة للدفاع عن الحقّ والحقيقة.

يهدف البحث إلى الوقوف على الأدوات الحجاجية التي أعتمد عليها الشاعر في إثبات القضايا الدينية والوطنية وبيان أحقّية أهل البيت (ع) في قيادة الأمّة الاسلامية وإظهار ما حلّ بهم من ظلم وتعسُّف.

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض بعض أبيات الشاعر التي تقوم على المحاجاة وبيان موضوعاتها وتحليل صورها وأسلوبها مبيّناً مدى توفيق الشاعر في استخدامه لهذه الأدوات،كالتكرار والاستفهام والتقديم والتأخير. وكذلك الصورة التشبيهية والاستعارية وغيرها من أساليب البلاغة العربية.

١ . ٣ . خلفية البحث

عند استقصائنا لأهمّ المصادر والمراجع التي تناولت قصائد عبدالمطلب الحلي لم نعثر على كتاب أو رسالة مستقلة وحتى مقال مستقل يتناول بالتحديد، الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، بل ما وجدناه هي موضوعات عامّة من هنا وهناك. فالجدير بالذكر أنّ عبدالمطلب الحلي لم يحظ بما فيه الكفاية من الدرس والنقد، كما حظي عمّه السيد حيدر الحلي. فجُلّ ما كتب أو جاء عن عبدالمطلب معلومات عامة في مصادر الكتب، كشعراء الغرى للخاقاني، وأدب الطف لجواد شبّر وأعيان الشيعة لأمين العاملي والغدير للأميني وغيرها من الكتب التي اهتمّت بشعراء أهل البيت. أمّا حول الحجاج وآليات الحجاج فتوجد أبحاث كثيرة وجديرة نذكر من أهمها: رسالة ماجستير تحت عنوان «الحجاج في شعر النقائض دراسة تداولية» للطالبة ملكي شامة، الجزائر سنة ٢٠٠٩م. درست فيها النظرة التطورية للبلاغة الحجاجية الحديثة التي لم تعد تفصل بين الشعر والخطاب من ناحية عنصرين هما: الاقناع والإمتاع والكشف عن نوعية العلاقة الحوارية بين شعراء النقائض. وأيضاً دراسة في مجلة اللغة العربية وآدابها، لمهدي عابديني سنة٢٠١٩م، بعنوان «دراسة أساليب الإقناع فى رسائل الإمام على (ع) (نموذجاً الرّسالة الثّامنة والعشرين من نهج البلاغة)، حاول الكاتب أن يكشف عن جانب بسيط من العملية الاقناعية في كلام الإمام حيث احتجاجه مع معاوية. كما أن هناك رسالة جامعية لخديجة محفوظي بعنوان: «بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي» الجزائر، ٢٠٠٧م، وكتاب «استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية» لعبد الهادي بن ظافر الشّهري،٢٠٠٤م، وكتاب «الحجاج في الشّعر من الجاهلية إلى القرن الثّالث الهجري» لسامية الدّريدي، وكتاب «آليات الإقناع في الخطاب القرآني سورة الشّعراء نموذجاً» لهشام بلخير، ٢٠١٢م.

١ . ٤ . الإطار النظري

أ . الحجاج

الحجاج مأخوذ من «الحجّة» وهي البرهان، وقيل الحجّة هي ما دفع به الخصم، و«الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجه محاجة وحجاجا،نازعه الحجّة، وهو رجل حجاج أي جَدِل، والتّحاج: التّخاصم، وجمع الحجة:حجج وحجاج، وحَجَّه يحجُّه حَجًّاً، في الحديث» (ابن

منظور، ١٩٩٧م، مادة حجج). ومن أهمّ التّعريفات المنطقية للحجاج أنها: «طريقة لاستخدام التّحليل العقلي والدّعاوي المنطقية، وغرضها خلال منازعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتّأثير في وجهات النظر والسّلوك» (العبد، ٢٠٠٢م، ٤٣). وللحجاج أبعاد الخطاب الإنساني المتاح باللّغة المكتوبة والمنطوقة.

ب . مفهوم الإقناع

الإقناع، نواة البحث الحجاجي في الخطابات وأصل مادة هذه المفردة تدل على معنيين: الأوّل: السّؤال والتّذلّل، والثّاني: الرضى. يقال: «قَنِعَ بنفسه قنعاً وقناعة أي رضي، وأقنعني أي أرضاني قنّعني أي رضّاني» (ابن منظور، ١٩٩٧م، مادة ق.ن.ع). يعتبر الإقناع ضرب من الخطاب الحجاجي يبعثه اختلاف في الموقف وهو يبني على قضية خطابية، يعرض فيها المتكلم دعواه بالتّبريرات أساساً على سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، يقصد إلى إقناع الشّخص الآخر بصدق دعواه، والتّأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضيّة (العبد،٢٠٠٥م، ١٩٢). فيعتبر الإقناع الوظيفة الأولى للمقال الحجاجي و«ذلك عن طريق التّعامل مع العقل، وهذا يعتبر ميزة للخطاب الحجاجي خلاف باقي الخطابات الإقناعيّة الأخرى التي تهدف إلى التّعامل مع مشاعرنا أكثر من التّعامل مع عقولنا» (عطاء الله، ٢٠١٢م، ١٤٣).

والجدير بالذكر أنّ الإقناع مرتبط بالخطاب ارتباطاً وثيقاً؛ لأنّ الخطاب لا يمكن أن يخلو من الإقناع، فهو شرط أساسي في الخطابة، إذا خلت الخطابة من الأدلّة المؤدّية للفكرة، فإنّها لا تؤدّي الغرض الذي قيلت من أجله، أي غرض التّأثير على المتلقي (بلخير، ٢٠١٢م، ٢٧). ومن جهة علاقة الحجاج بالإقناع يمكن القول إنّ الحجاج آلية الإقناع ووسيلته التي بها يكتشف وجوه الإقناع في النّص؛ لأنّ كلّ نص خطابي يعتبر نصّاً إقناعياً. والغرض من استخدام الحجاج هو الوصول إلى تحقيق الإقناع (صيادي نجاد، ٢٠١٦، ٤).

٢. ١. آليات لغوية للإقناع في شعر عبدالمطلب الحلي

٢. ١. ١. الاستفهام

الاستفهام أسلوب أدبي وبلاغي وهو من أهمّ الأساليب في تحريك عواطف المخاطب، وله أغراض كثيرة ومتنوعة تستخدم في الأشعار، لذلك نرى الشّاعر عبدالمطلب الحلي قد وظّف أسلوب

الاستفهام في قصائده لأغراض عديدة يقتضيه المقام، منها للاستغراب ومنها للاستنكار، كما نراه يكرّر سياق الاستفهام الإنكاري للصلح الذي تمّ بين المسلمين وأعداء الأمّة الإسلامية في العهد العثماني، فيقول مبيّناً التّزامه الدّيني وتحمّسه على أوضاع المسلمين:

أبجدّ بالصلح ترضى، فنمسي نقرعُ السّنّ بعده نادمينا
أبجدّ بالصلح ترضى إقتساراً هل كذا شأن إمرة المؤمنينا
كيف ترضى بالصلح والصلح عارٌ ذاك يأباه سيد المرسلينا
كيف ترضى بالصلح، والصلح أمرٌ مسخطٌ للإسلام والمسلمينا

(الخاقاني، ١٩٩٥م، ٣: ٢٣١)

يكرر الشاعر أدوات الاستفهام المتعددة وهي «الهمزة وكيف»، استنكاراً منه في سياق الحجاج، ويظهر أن الاستفهام الغالب هو الإنكار والتّنديد لموقف الصلح المتخذ، يليه التّعجب الذى يتضمن الاستنكار أو التّهكُّم وقد صبغ الشّاعر معظم الاستفهام بصبغة الرفض وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على التّزام الشّاعر تجاه الدين والأمة الإسلامية وقد استخدم الألفاظ والعبارات الدّينية للحجاج وإقناع المخاطب.

وعندما يعرب عن تشوّقه وشوقه للإمام المنتظر (ع)، نراه يستخدم أسلوب الاستفهام باستخدام ادوات الاستفهام «متى وكم» الخبرية:

أبا صالحٍ عطفاً فقد شَفّنا الجوَى ولذنا بظلّ الصّبر لوبقي الصّبرُ
متى تكحل الابصار منّا بنظرةٍ لطلعتك الغرّا فقد مسّنا الضّرُ
فكم لك نُزجي من محبيك لوع شكاية من أضناه في حبّك الهجرُ

(المصدرنفسه: ٣، ٢٢٠)

يطلب الشّاعر من الإمام المنتظر(عج) أن يعطف على أمته وشيعته، لأنّ آلآم الأمّة والمحن قد كثرت ولا ملجأ إلا الصّبر والاحتمال. متى تظهر أيها الإمام المنتظر(ع) حتى تكتحل بظهورك الشّافي عيون الأمّة؛ لأنّ الضّر والبأساء قد أضرّ بالناس. فنحن نُرسل الشّكوى والتّبرم من الوضع الرّاهن وقد طال علينا الهجر والفراغ ،فنأمل ونرجو الظهور.

نجد هذا النوع من الاستفهامات التي تخرج عن أغراضها الحقيقية، لتؤدي غايات حجاجية من خلال الاستعطاف، ولعل الشاعر يقصد بذلك الاستفسار.

٢. ١. ٢. التكرار

يستعمل الشاعر في مقام الحجاج والإقناع أسلوب التكرار بأساليب متعددة ويلجأ إلى توظيف هذا الأسلوب باعتباره وسيلة من الوسائل التّي تعتمد على التّاثير الذي تحدثه الكلمة المكررة في نفس المتلقي، وهو ما يؤّكده النقّاد بقولهم: «أما الدّوافع الفنية للتكرار، فإنّ ثمّة إجماع على أنّه يحقّق توازناً موسيقياً، فيصبح النغم أكثر قدرة على استثارة المتلقي والتّأثير في نفسه» (عدنان حسين، د.ت، ٢١٩).

وظّف الشّاعر في مجال الإقناع واستراتيجية الحجج أنواع التّكرار في قصائده الطوال، منها تكرار بعض الحروف العاملة وغير العاملة وتكرار فعل الطلب وتكرار العبارة، تكرار اسم الشرط من أجل التّأكيد والقاء مفاهيم الالتّزام في ذهن المخاطب أو من أجل تأكيد المراد، فنراه في تكرار لا النافية للجنس يقول:

اذا ابتزّ منهُ السّمهري عمامةً عليه التوَت بيض الضّبا، كالعمائمِ

عشية لا ناعٍ لهُ غير صاهلٍ كميتٍ ولا باكٍ لهُ غير صارمِ

(الخاقانی،١٩٩٥م : ٣، ٢٢٩)

يرسم لنا الشّاعر صورةً مؤلمةً من سيد الشّهداءِ، حيث تهاجمه الأعداء وتطعن في جسده المبارك الرماح، وتنتزع منه العمامة. وعندما انتزعت عمامته أحاطت به السّيوف، وكانت له كالعمامة على رأسه الشّريف. نجد من خلال هذا الرسم الفني للصورة، التّكرار في البيت الثّاني في العبارة الإسمية المتكونة من لا النافية للجنس وخبرها ومفردة «غير» المستعملة للاستثناء، باعتبارها صفة على سبيل الحصر، وبذلك يريد الشّاعر أن يبيّن انفراد الإمام في ساحة المعركة حيث بقي وحيداً فريداً حتى بعد مقتله لم يبق له إلا صهيل الخيل الجافلة والخيل المهاجمة وكذلك لم يحيط به ولم يبك له إلا السّيوف التّي تقطر من دمه الطاهر.

وأيضاً نجد في سياق التكرار يوظف الشّاعر الجملة الاسميّة المصدرة بلا النافية للجنس وخبرها لبيان نفي ما يرجي من بعد مقتل الإمام الحسين (ع) للدفاع عن حوزة الدّين ومبادئ الشّريعة:

فلا فارس عن حوزة الدّين طاعنٌ ولا راجل عن حوزة الدّين ضاربُ

ولا علم للشرع يخفقُ في الوغى ولا مَعلَم فيه تحفُّ المواكبُ

(المصدرنفسه: ٣، ٢١٢)

جاءت العبارات مؤكدة بأسلوب فني من خلال توظيف وتكرار حرف لا النافية للجنس من أجل الإقناع بأنّ المدافع الوحيد عن الدّين والشريعة كان الإمام (ع). فبعد واقعة الطف لم يبق من يناضل في سبيل الشّريعة، لا فارس يطعن برمحه ولا راجل يضرب بسيفه ولم يبق علم للشرع في ساحة المعركة وكذلك لم يبق أثر تتجه إليه المواكب.

وفي مجال الإقناع وبيان عظمة الحادثة نراه يكرر الحروف العاملة مع حرف الياء للندبة والتفجُّع. وفي طبيعة الحال أن تكرير حرف يهيمن على القصيدة، يعدّ من الطرق التي تؤدّي إلى إمتاع المتلقي وإفادته وإقناعه؛ لأنّ الموسيقى الدّاخلية تبعث أحاسيس المخاطب وتسبّب في إقناعه العاطفي. وفي الأبيات التّالية نرى الشّاعر يكرّر عبارة «**يا لكَ**» خطاباً لقتيل الطف:

**فيـــا لـــك قـــتلاً جـــلّ في الـــدّين وقعُـــه		وأقتـــل وقعـــاً منـــه هتـــكُ الفـــواطمِ**

**ويا لـــك مـــن حـــيٍّ لقـــاح خُـــدوره		علـــى الطـــف قـــد أضـــحت لأوّل غـــانمِ**

(المصدرنفسه: ۳، ۲۳۰)

ينوّه الشّاعر في البيتين إلى واقعة قتل الإمام الحسين (ع) في كربلاء، وهي أعظم وقعة حلّت بالدّين والواقعة المؤلمة أثرها، ما حلّ بالفواطم من أسر وهتك للحرم. نرى الشّاعر لبيان مراده وعواطفه الدّينية والمذهبية، يكرّر «يا» و«لك» وهو أسلوب النداء المتخَذ للندبة والتّفجع وإظهار الحزن. أيضاً نجد الشّاعر في مجال التّزامه الدّيني يوظّف العبارات الدّينية من أمثال: «الدّين والفواطم والطّف».

يكرّر الشاعر أسلوب الطلب المتمثل بفعل الأمر ويعدّ الأمر من الأفعال الإنجازية ولكنّه إنجاز ضمني، لأنّه يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معيّن (بوبلوطة، ۲۰۰۹م، ص١٤٢)، «فالتكرار في حد ذاته دلالة، فالكلمة الثّانية لا تحمل الدلالة الأولى، وإلّا كان ذلك تحصيلاً حاصلاً، وكانت اللغة في حلّ منه، ولكنّها تحمل معنى إضافياً ثانوياً هو مبرر لوجودها، وهو معنى التّأكيد أو التّعجب أو التّكثير، أو ما إلى ذلك من المعاني المقدرة في ذهن المتلقي» (العمري، ۱۹۹۰م، ۲۷۸).

**يا بـــن ودّي، عـــرّج بإيـــران فينـــا		إنهـــا اليـــوم نهـــزةُ الطامعينـــا**
**قـــف لنبكـــي اســـتقلالها بعيـــونٍ		تنـــزفُ الـــدّمع في الخـــدود ســـخينا**
**وعلـــي مشـــهد الرضـــا عُـــجّ ففيـــه		فعـــل الـــرُّوسُ مـــا أشـــاب الجنينـــا**
**تركـــوا المســـلمين فيهـــا حصـــيدا		واســـتباحوا منـــه الـــرّواق المصـــونا**

(الخاقاني، ۱۹۹۵م : ۳، ۲۳۴)

يطلب الشّاعر من المخاطب أن يعرّج إلى بلاد إيران، حيث حلّت المقاومة تجاه الغزو الروسي في الشّمال واستغلال وغصب بعض المناطق الحدوديّة في تلك المناطق، وأيضا يطلب منه أن يعرّج على مشهد الرضا (ع) ليشاهد ما فعل الرُّوس في تلك الدّيار من سلب ونهب وقتل. فنجد الشّاعر يكرّر من سياق الطلب المتمثل في عبارات «عرّج، قف، لنبكي، عُجَّ».

تأتي آليات تداولية كغيرها من آليات أخرى لتسهم في تشكيل الحجاج، فنرى الشّاعر في بيان التّبرم والاستياء بعد مقتل الإمام الحسين (ع) في مقام الحجاج وبيان عظم الحادثة، يكرّر عبارة: «**وما هي من بعد الحُسين..**» المصدّرة بما المشبهة بليس، وقد تأخّر اسمها عنها بسبب اللام المزحلقة للتأكيد والتّنكير وتخصيص الخبر:

فما هي من بعد الحسين لضربةٌ — بها تضرب الامثال عند المواسمِ

وما هي من بعد الحسين لطعنةٌ — فجُّ المنايا في نفوس الضّراغمِ

وما هي من بعد الحسين لحبوةٌ — تشدّ بتيجان الملوك القماقمِ

(المصدر نفسه: ٣، ٢٢٧)

فهذا التكرار جاء في مقام الحجاج والإقناع لإثبات فضيلة الإمام (ع) حيث المآثر الخالدة والبطولات التي لا تأتي مثلها فيما بعد. فقد كرّر الشاعر العبارة لغايات حجاجية لتبيين أبعاد الفاجعة التي لا تكرّر في التاريخ.

كذلك نرى الشّاعر لبيان المواقف الحاسمة والظروف الحرجة التي حلّت ومرّت بأهل البيت (ع) في واقعة الطف، يستعمل أسلوب الشّرط ويكرّر بعض أدواته لتحقق المعنى المراد. أيضاً نجده في الأبيات التّالية يكرّر من اسم الشّرط «كلّما» الدّال على الظرفية والشّرط:

كلّما صعد الوجد أبى — دمعُها من لوعة إلا انحدارا

لم تجد من كافلٍ إلا فتىً — مضّه السّقم وأطفالاً صغارا

كلّما كضّ الظما أحشاءَها — الصّقت بالتّرب أكباداً حرارا

كلّما يلذعها حرُّ الثّرى — راوحت فيها يميناً ويسارا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٨)

نجد الشاعر في تكراره لمفردة «كلّما» ليكثر من حججه بحق سبايا أهل البيت (ع) في ساحة المعركة حيث العويل والبكاء والعطش وحرّ الرمال. ومفردة «كلّما» ظرفية زمانية متضمنة معنى

الشّرط، متعلّقة بالأفعال بعدها، نحو أبى والصقت وراوحت. نعم هكذا كان حال الحرائر من أهل البيت (ع) إذا ارتفع الوجد،كان جوابه الدّمع المنسكب واللوعة الحارة، وإذا اشتدّ الظمأ في الأحشاء، تلصق أكبادها بالتّرب لكي تبرُد، وهذا التصوير نوعٌ من تخييل، وعندما يلدغها حرّ الرمل الملتهب،كانت تراوح بين قدميها، فتضع قدماً في تلك الحالة وترفع قدماً احترازاً من حرّ الرمال.

۲. ۱. ۳. التّقديم والتّاخير

يستخدم الشّاعر أسلوب التّقديم والتّأخير في العبارات الشّعرية وذلك من أجل التّأكيد أو الحصر أو لحفظ الوزن وتعديل القافية في الشّعر. يؤدّي استخدام هذا الأسلوب إلى بحث المخاطب عن المعاني وتوكيد وإثبات معانٍ نحو التّحقير والتّعظيم والمدح والذم واكتساب المتلقي اللّذة مع رؤية عاطفية (تفتازاني، ۱۳۷٤هـ، ۸۱).

نرى الشّاعر في الأبيات التّالية ينعى على انصار الاستبداد أمرهم، ويندّد بعهدهم، ويشيّد بعهد الدّستوريين وقد خاطب بها العلّامة الشّيخ ملا كاظم الخراساني قائلاً:

لـك الأمـر فـاحكم بالـذي أنـت عـالمٌ فمـن ذا يـردّ الحُكـم والله حـاكمُ

عـن القـائم المهـدي قمـت بأمـره أيا قائمـاً أنهـى لـه الامـر قـائمُ

(الخاقانى، ۱۹۹۵م: ۳، ۲۳۰)

حصل في البيت الأول تقديم الجار والمجرور في عبارت «لك الأمر» من أجل التّأكيد والاختصاص وهكذا في البيت الثاني حصل تقديم في عبارة: «عن القائم». فهذه حجة تكتسب طاقتها وقوّتها الإقناعية بعيدة عن التطرّف باتجاه الصّرامة المنطقية.

تفصـل أعضـاء النبـوّة عنـوة فـلا اتصـلت أرسـاغها بالقـوائمِ

إذا طالعتهـا مـن بعيـد غـدا لهـا علـى شـعب الأكـوار نـوح الحمـائمِ

(المصدر نفسه: ۳، ۲۳۰)

إثر هذا الحادث المؤلم، لقد تفصّلت أعضاء النبوة بالقهر، فيدعي الشاعر على الخيل التي غارت على أجساد الشهداء فلا اتصلت بعد هذا الحادث وما بقيت أرساغها متصلة بالقوائم.

ومن جانب آخر يرى في واقعة الطف سبايا حرائر النبوّة محمولة على رحل النوق والجمال وهي تنوح وتتضجّر من الآلام.

٢. ١. ٤ . العبارات الاعتراضية والتفسيرية

يستخدم الشّاعر عبدالمطلب الحلي عبارات اعتراضية في قصائده وذلك من أجل الإيضاح والاستطراد والتّوسع في المعنى وإيصال المراد وكما هو معلوم، إنَّ «الجملة الاعتراضية تقوّي الكلام وتزيد من تماسكه في الوقت الذي تفصل فيه بين ركنين متلازمين، فهي تدعم الكلام في الوقت الذي تجعله فيه يبدو كأنّه مفكك» (ناظم، ٢٠٠٢م، ١٨٢).

**وأفرغ درعا أحكم اللهُ نسجه		من الصّبر لا تمضي به السّمْر والقُضْبُ**

**ودارى الورى بالرّفق حتّى تراجعت		إلى رشدها وانقاد طوعاً له الصّعبُ**

(الخاقاني، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٢)

في البيت الأول أتت جملة «أحكم الله نسجه..». جملة اعتراضية أو تفسيرية؛ لأنها وقعت بين الموصوف «درعاً» والصفة «لا تمضي به» وقد جاءت هذه الجملة لتقوّية الكلام وتسديداً للمعنى يسمح بمنح هذه الحجج مظهراً برهانياً ولهذا السّبب استخدم الشّاعر في البيت الثّاني عبارة «حتى تراجعت إلى رشدها» جملة اعتراضية لقصد التّوضيح وتأكيداً لمضمون الجملة.

**ومازلتم واللهُ يعلم أنّكم		لأكذب ماش في الأنام وراكبُ**

**تقولون: لوفينا إمامٌ محاربٌ		لقمنا بفرضٍ فيه لِله واجبُ**

(المصدر نفسه:٣، ٢١٢)

نجد في البيت الأول بعد قوله «ومازلتم» حتى جملة مقول القول وهي عبارة «تقولون» جملة اعتراضية استخدمها الشّاعر لغرض الاستطراد وتبين هويّة المنكرين والمتخاذلين من القيام أمام الغزو الغربي. والجملة الاعتراضيّة هي الجملة التي تأتي بين شيئين متلازمين ويُؤتى بها لإفادة الكلام تقوّيةً وتسديدًا وتحسينًا (ابن هشام، ١٤١٢ق، ٣٦٧) وهذه الآلية كانت ركيزة الشاعر في حجاجه. وبعبارة أخرى يرمي هذا النوع من الحجج إلى صحّة الموضوع ومشروعيته بفعل ما لها من بعد عقلاني تستمدّ من علاقتها ببعض الصّيغ المنطقية.

٢. ١. ٥. الحوار

يُعدّ الحوار من أهم أساليب الإقناع؛ لأنّه يدخل المتلقي في بؤرة المشهد، ويجعله جزءاً أساسياً في خلق الفكرة وذلك لأنَّه يبعد الدّاعية الناصح الواعظ عن أسلوب التّلقين في تقديم الفكرة ويختار منهجاً لحوار بما يحويه من مراجعة كلامية قائمة على تبادل الأفكار ووجهات النظر، ليجعل المتلقي مشاركاً في طرحها ومناقشتها والتّفاعل العقلي والعاطفي معها (كامل نزال، ٢٠١٣م، ٢٩٥).

أيهـــــا المرقـــــلُ فيهـــــا جســـــرةً كهُبـــــوب الـــــرّيح تجتـــــاب القفـــــارا
صـــــل إلـــــى طيبـــــة وأعقلهـــــا لـــــدى أمنـــــع الخلـــــق حريمـــــاً وجـــــوارا

(الخاقاني، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٧)

استعمل الشّاعر أسلوب الحوار مع المخاطب وهو القاصد طيبة أي مدينة الرسول (ص) ويطلب منه بعد الوصول أن يبثّ شكواه عند مثوى رسول الله (ص) وهو أعزُّ مثوىً وأمنع الخلق وحافظ للجّوار:

قـــل لـــه عنـــدي حشـــاً قـــد نفـــذت أدمُعـــاً ســـال بهـــا الوجـــد انهمـــارا
يا رســـــول الله مـــــا أفضـــــعها نكبـــــةً لم تبـــــق للشـــــهم اعتـــــذارا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٧)

الشّاعر بأسلوبه الحواري ممّا يثير الحركة والتّفاعل في النَّص، فيطلب من الراحل نحو طيبة ومرقد الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام أن يعرب عمّا ينتابه من ألم وحزن، إثر حادثة مقتل الإمام الحسين (ع) وما أعظمها من نكبة!. نرى أن هذه الحجج تعتمد على الواقع في تأسيس وإقامة علائقها الإقناعية.

٢ . ١ . ٦. الروابط الحجاجية

الروابط الحجاجية هي المؤشّر الأساسي والبارز وهي الدّليل القاطع على أنّ الحجاج مؤشّر له في بنية اللّغة نفسها وتحتوي اللّغة العربية على عدّة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى (العزاوي، ٢٠١٠م، ٥٥)، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي: بل، لكن، إذن، لاسيّما، حتّى، لأنّ، بما، أنّ، إذا، الواو، الفاء، اللام وكي.

وطليـــق الوجـــه ينـــدى مُشـــرقاً كلّمـــا وجـــه السّـــما جـــفّ إغـــبرارا
هـــو تـــرب الغيـــث إن عـــامٌ جفـــا وأخـــو الليـــث إذا مـــا النقـــع ثارا
والـــذّي أعقـــب كســـراً في الهُـــدى لـــيس يلقـــي أبـــد الـــدّهر إنجبـــارا
حـــرمُ التّنزيـــل والنـــورُ الـــذّي بســـناه غاســـق الشّـــرك إســـتنارا
وصـــفاياك اللّـــواتي دونهـــا ضـــرب الله مـــن الحجـــب ســـتارا
أبـــرزت حاســـرة لكـــن علـــى حالـــة لم تبـــق للجلـــد اصـــطبارا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢١٨)

نجد في الأبيات المذكورة أنواعاً من الروابط الحجاجية منها حرف الوالو للوصل السببي و«إن» و«إذا» و«لكن» رابط التعارض الحجاجي استخدمها الشّاعر لبيان مراده وهي أدوات لتقوّية البيان إضافة على الموجهات اليقينية وهي ضمان لحقيقية الكلام حيث الحادثة التي وقعت لا نُكران لها. فالشاعر استخدم الحجج شبه المنطقية للربّط بين أحكام مسلَّم بها.

وفي الأبيات التالية يبين لنا الشاعر بطولات أصحاب الإمام (ع) يوم اللّقاء حيث كانوا يتسارعون لساحة المعركة ويتسابقون للشهادة مستخدما الروابط الحجاجية:

يســـبقون الجـــرد في الهيجـــاءِ إذا صـــائح الحـــي بهـــم في الـــرّوع صـــاحا
ويمـــدُّون ولكـــن أيـــدياً للعـــدى تســـبق بالطعـــن الرّماحـــا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٤)

فالبيتان يعبران عن كلام مقنع ذي دلالات اثباتية ويقينية في وصف أصحاب الإمام (ع). إن هولاء الفتية عندما يصيح الصائح للقتال يكونوا في مشيّهم نحو لقاء العدو مسرعين ومشتاقين للقتال، حيث يسبقون الخيل المسرعة ويمدّون أيد تسبق الرماح بالطّعن للأعداء. نجد في البيتين الروابط الحجاجية وهي«إذا»الظرفية والمستخدمة للشرط وكذلك حرف الاستدراك والرابط التعارضي «لكن» لتأكيد المعنى السّابق.

يتلقـــى مرســـل النبـــل بصـــدر وســـع الخطـــب وقـــد ســـدّ البطاحـــا
فقضـــى لكـــن عزيـــزاً بعـــد مـــا حطّـــم السّـــمر كمـــا فـــلّ الصّـــفاحا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٤)

لقد تنوّعت الروابط التي عملت على الربط بين الحجج والنتائج في الأبيات المذكورة وخاصة بين البيت الأول والبيت الثاني كلها حملت دلالة التفسير والتعليل وذلك في حرف «الفاء» وهي للوصل السببي و«لكن» وهي من روابط التعارض الحجاجي إضافة إلى العوامل الحجاجية كالقصر والنفي والتي يكمن دورها في توجيه القول نحو نتيجة واحدة وهو إثبات الإباء والعزّة والكرامة للحسين (ع) وأصحابة وإن كان هناك حرب وسلب ونهب.

٣. ٢. آليات بلاغية للإقناع

كثيرا ما يلجأ الشاعر إلى التوسل بآليات بلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية التي تكسب للقول طاقات حجاجية لا تتوفر عليها الأقوال العادية مع استثمار الأجناس البديعية كالطباق والسجع في عملية الإقناع دون تقليص دورها على الجانب الجمالي:

٣. ٢. ١. التشبيه

يعدّ التشبيه من آليات الحجاج البلاغية ويستحوذ هذا الأسلوب على بنية الملفوظ الحجاجي عن علاقة التّشابه أو التّقارب الذي يحدث بين الموصوف والصورة الواصفة رغم انفصالها في الأصل (الطرابلسي، ١٩٨١م، ١٤٢). فنرى في هذا المجال أنَّ الشّاعر وظّف هذا الأسلوب لعقد المقارنة بين الواقع وصفات الممدوح وبيان البطولات في ساحة المعركة:

تتجلَــــى تحــــت ظلمــــاء الــــوغى كالمصــــابيح التماعــــا والتماحــــا

أرخصــــوا دون ابــــن بنــــت المصــــطفى أنفســــا تاقــــت إلــــى الله رواحــــا

(الخاقاني، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٤)

في البيتين نجد أسلوب التشبيه واضحاً وبيّناً، حيث شبّه الشّاعر أصحاب الإمام الحسين (ع) في ساحة الوغى وإثارة الغبار الكثيف بالمصابيح اللّمّاعة والمنيرة، وأنهم أرخصوا أرواحهم الثّمينة دون الإمام (ع) لأنها تاقت واشتاقت للقاء الله تعالى. فجاء الحجاج على أسلوب التشبيه لبيان عظم شخصية أصحاب الإمام (ع) وقت القتال والشهادة مع التعليل في البيت الثاني.

وفي الأبيتين التّاليين أيضاً يوظّف الشّاعر أسلوب التّشبيه لبيان ما حلّ بآل البيت(ع)، في واقعة كربلاء، حيث لم يبق من يذبّ عن حرم أبي عبدالله(ع)، وكان يحترق الصبر في صدور تلك الحرائر كاحتراق العلاقم المرّة:

بغير قريع من بني هاشم القرى يقيهنّ من قروع القنا والصّوارمِ

يضيق بجيّاش الزّفير صدورها فتحترق الصّبر احتراق العَلاقمِ

(المصدر نفسه: ٣، ٢٢٩)

بقيت حرائر أهل البيت بعد مقتل الإمام الحسين (ع) وأصحابه، دون محامٍ حتي يحميهنّ من هجوم الخيل والنبال والسّهام. وهذه الحالة المؤلمة فيها من الزفير يضيق الصدر من احتمالها، فيحترق الصبر إثرها كما يحترق العلقم وهو أشد مرارة. ذكر الشاعر في شأن هذا المصاب الأدلّة وجزّءها وبيّن الحجج الواضحة.

٣. ٢. ٢ . المجاز

استعمل الشّاعر أسلوب المجاز في وصف البطولات التي بدرت وصدرت من أصحاب الإمام الحسين (ع) وقت لقاء الأعداء واستحرى القتل بين الصفين:

قصرت أعمارهم حين غدا لهم القتل على العزّ قصارا

عقدوا الأخرى عليهم ولها فارقوا الدّنيا طلاقاً وظهارا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٧)

فيصف الشّاعر التّضحية والفداء عند أصحاب الحسين (ع)، فلذلك قصرت أعمارهم؛ لأنهم ما قصروا أعمارهم إلا من أجل نيل العزّ والكرامة. فأنهم تركوا الدّنيا وما فيها ولم تبق لديهم أيّ رغبة في الدّنيا وطلّقوها طلاقاً وظهاراً. نجد الشّاعر بأسلوب رائع لوصف البطولات والتّضحية في أغلى شيء وهو العمر، يستخدم المجاز العقلي عن طريق الإسناد إلى النسبة في انتساب الفعل لفاعل غير حقيقي في عبارة «قصرت أعمارهم» والمجاز المفرد في مفردتي طلاقاً وظهارا. والظّهار قول الرجل لامرأته: «أنتِ عليّ كظَهْرِ أمّي» (الجوهري، ١٣٦٩ش،: ٢، ٧٣٠) وهي مقولة جاهلية. ونجد المجاز العقلي في العبارات التالية حيث نسب الشاعر الأفعال إلى غير فاعلها الحقيقي:

غداة ابن هندٍ طبّق الأرض كلّها كتائب يُرجيها حرب ابن فاطمِ

كتائب فيها ضاقت البيد فاغتدت بها تطرد الأساد طرد النعائمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥م : ٣، ٢٢٨)

في عبارة «طبق الأرض كلها» تعبير مجازى عقلي حيث لم يطبق ابن هند الأرض وإنما ما فعله هم الأمراء والجنود وكذلك في عبارة «ضاقت البيدُ» تعبير مجازي، لأنّ البيد لم تضق بواسطة الجيوش.

٣.٢.٣. الاستعارة

الاستعارة وهي نوع من التّشبيه وقد حذف فيه أحد طرفيه وهي تصريحية ومكنية وتمثيلية.وتعتبر الاستعارة من أقوى الوسائل الحجاجية وهي تدخل ضمن الوسائل البلاغية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية. وهي النوع الأكثر انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التّخاطبية والتّواصلية. في مقابل الاستعارة الحجاجية نجد الاستعارة البديعية وهي التي لا تقصد لذاتها ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم الحجاجية (العزّاوي، ٢٠١٠م، ١٠٨).

يستخدم عبدالمطلب الاستعارة الحجاجية في المبرّر الثّالث ويقول:

يا لهـــا مـــن نكبـــة رائعـــة   عظمـــت بالملأ الأعلـــى جراحـــا

بكـــت السّـــبع السّـــماوات لهـــا   بـــدمٍ فـــوق أديم الأفـــق ســـاحا

(الخاقانى، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٥)

استعمل الشّاعر التّعبير الاستعاري في البيت الثّاني في عبارة: «بكت السّبعُ السّماواتُ» ليثبت عظم المصيبة وتأثير الطبيعة من تلك الحادثة، حيث شبّه السّماء بشخص باك واستعار فعل «بكت» والسّماء لم تبك دماً بل على سبيل الاستعارة التّمثيليّة التّخييلية، حيث شبّه حال النكبة لشدّتها وعظمتها، بحال من تبكي عليه السّماء والأجرام العظام. وقد تكون استعارة مكنية تخييلية، بأن شبّه السّماء والأرض بالإنسان، وأسند إليهما البكاء.

وإلـــى الحشـــر لهـــا زنـــد الأســـى   بالحشـــا يقتـــدح الوجـــه اقتـــداحا

مـــا جـــرت في القلـــب إلّا ولهـــا   ســـبق الـــدمع مـــن العـــين انســـفاحا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٥)

في التّركيب الإضافي «زند الأسى» توجد إضافة استعارية حيث جعل للأسى زنداً.

هـــدموا في قتلـــه ركـــن الهـــدي   واســـتطاحوا عمـــد الـــدّين فطاحـــا

بكـــت البـــيض عليـــه شـــجوها   والمـــذاكي يتصـــاهلن نياحـــا

(المصدر نفسه، ٣، ٢١٥)

الحجة في البيت الأول مبنيةٌ على أسلوب استعاري في عبارة «هدموا» و«استطاحوا»، حيث يقصد الشاعر هدم مبادئ الشريعة والإطاحة بعمود الدين وقد نالوا مرادهم. من خلال هذا الحجاج ينوّه الشّاعر إلى ما حلّ يوم الطف حيث قتل الإمام الحسين (ع) وصحبه وبهذه الفاجعة هدم ركن الدّين وأطاحوا به وقد بكت السّيوف على قتله وكذلك ظهر النياح في صهيل الخيل العتاق. في عبارة «بكت البيض» توجد استعارة تمثيلية تخييلية حيث شبّه السّيوف البيض بأفراد يبكون على القتيل وهذا من باب التّشخيص والأنسنة. كانت استدلالات في البيتين مرتّبة ومتوالية بعطف حرف الواو، حتى يشدّ البناء ويستحكم الجواب. ويفرض الإقناع لما حدث من هدم ركن الدين.

والـــذي أعقـــب كســـرا في الهُـــدى لـــيس يلقـــى أبـــد الـــدهر إنجبـــارا

حـــرم التّنزيـــل والنـــورُ الـــذي بســـناهُ غاســـق الشـــرك إســـتنارا

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٨)

جاءت الحجة في بيان كسر الشريعة الذي لا يحصل فيه التيام على اسلوب الاستعارى، فيقول: إنّ الذي يزيد الالم والحسرة في قلوب المحبين لأهل البيت وهو كسر لا يلتئم ولا يجبر، أوجد في الشريعة والحرم الذي نزل فيه الوحي وقد استنار بها الحرم ظلام الشرك.

نجد في عبارة «أعقب كسراً في الهدى» تعبيراً استعارياً من نوع الاستعارة المكنية، فقد شبّه الشاعر الشريعة بزجاجة وقد حدث فيه كسرٌ لا يجبر. فالهدى: استعارة؛ لأنّ المشبه أي الشريعة، غير مذكورة والقرينة حالية لا مقالية والكسر ترشيح لها. بأن تكون الاستعارة في الهدى والقرينة في «كسراً» على التخييل. وهذه الحجج بديهيّة، قد اتفق على صحّتها معظم المسلمين.

ويتابع الشاعر الوصف في بيان مناقب الإمام الحسين (ع) وكراماته بعد الشهادة، مستخدماً اسلوب التخييل لبيان التعبير الاستعاري:

ســـرى نعشـــه والمعصـــرات ضـــروعها تفـــيض لمـــا فاضـــت سماحـــاً أناملـــه

بكتـــه وفحـــل الرعـــد ينـــدب شـــجوه لنازلـــة مـــن ثقلهـــا عـــجَّ نازلـــه

(المصدر نفسه: ٣، ٢٢٣)

يوجد التّعبير المجازي في عبارة «سرى نعشه» فهو مجاز عقلي؛ لأنّ النعش لا يسير، بل يُسارُ به. وتُعتبر هذه من صور التباس الاستعارة المكنية بالمجاز العقلي.

كذلك تعبير استعاري في عبارة «والمعصرات ضروعها...» حيث شبّه المعصرات وهي السّحب الممطرة باللبونات ذات الضروع، وفي عبارة تفيض استعارة تبعيّة حيث الضروع لا تفيض بل تحلب. وكذلك في عبارة «فاضت أنامله».

الاستعارة التّبعية في فعل «تفيض» وفي «فاضت» والاستعارة التّصريحيّة في «أنامله» حيث شبّه الأنامل بالنهر الذي يفيض من الماء والتّركيب الإضافي الاستعاري في «فحل الرعد» حيث جعل للرعد فحلاً على سبيل الاستعارة التّمثيليّة التّخييلية والاستعارة التّبعيّة في فعل «يندب»؛ لأنّه يصيح ويرعد. وسرُّ جمال هذه الاستعارات هو التّوضيح أو التّشخيص أو التّجسيم.

**وتبقّـــوا أجـــــدلاً مــــن عـــــزّه	لســـوى الـــرحمن لم يخفـــض جناحـــا**

**مفـــردا لــــيس لــــه مــــن ناصـــر	يمنــــع الظهـــــر اذا أمّ الصّـــــياحا**

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٤)

أي: هولاء الأعداء أفردوا الإمام (ع) وهو بمثابة الصقر المحلق بأعلى السّماء وهو الذي لم ينقاد للذّل والهوان، ولم يستسلم ولا ينصاع للأعداء ولم يخضع إلّا للرحمن. فهو فريد وحيد ليس له ناصر ولامعين حتى يحميه من الخلف إذا هاجت الهيجاء وعمّ الصياح في ساحة المعركة.

يبيّن التّعبير الاستعاري وهي الاستعارة المكنية والتّخييلية في قوله: «لم يخفض جناحاً» حيث شبّه الشّخص بطائر منحط من علو تشبيهاً مضمراً، وترك المشبه وأتى بأحدى لوازم المشبه به وهي «الجناح» وأثبات الجناح له تخييلٌ، والخفض ترشيحٌ. فإنّ الطائر إذا أراد الطيران والتحلق، نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، فإذا ترك ذلك خفضهما؛ كذلك إذا رأى جارحاً يخافه لصق بالأرض وألصق جناحيه، وهي غاية خوفه وتذلله؛ وقيل: المراد بخفضهما ما يفعله إذا ضم فراخه للتربية، وأنه أنسب بالمقام.

**وطليـــــق الوجـــــه ينـــــدي مُشـــــرقاً	كلّمـــــا وجــــه السّــــما جــــفّ اغــــبرارا**

**هــــو تـــــرب الغيـــــث إن عــــامٌ جفـــــا	وأخـــــو الليــــث إذا مــــا النقـــــعُ ثارا**

(المصدر نفسه: ٣، ٢١٧)

أيضا استعمل الشّاعر التّعبير الاستعاري في البيت الأول في عبارة وجه السّماءِ وهي استعارة مكنية وتخييلية حيث اعتبر للسماء وجه يجفُّ ويغبرّ وهذا تخييل.

نرى الشاعر يستخدم روابط مدرجة للحجج كالوصل السببي وغير السببي، مع آليات بلاغية داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة لبيان مناقب الإمام (ع) وأصحابه في الطف.

٣ . ٢ .٤ . الكناية

في حججه وإقناعه لبيان مناقب الشّيخ ملّا كاظم الخراساني وإزالة الشبه، يوظّف الشّاعر الكناية لبيان بطولات هذا الشّيخ في الحرب في العهد العثماني، فيصفه في الليل وهو علي حالتين: حالة في ساحة الحرب مقاتل ومحارب وحالة في العبادة تضيء المحارب:

قضى ليله شطرين: شطراً محاربا وشطراً به باتت تضيء المحاربُ

فما ابيضّ وجه الصبح إلا وسوَّدت مآتم في فقدانه ومنادبُ

(الخاقاني، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٢)

نجد في البيتين التّعبير الكنايي وهو كناية عن صفة، أي مقاتل وعابد زاهد وكذلك في البيت الثّاني نجد التّعبير الكنائي في قوله فما ابيضّ وجه الصبح وهو كناية عن موصوف وهو وقت الصبح. وفي الشطر الثاني كناية عن الحزن والمأتم وهي إشارةٌ إلى وفاة الشيخ المفاجئ، فجاءت الحجج لبيان مناقب الشيخ على وجه الكناية في حياته ومماته. في جانب استعمال أسلوب الكناية نجد الروابط الحجاجية كأسلوب القصر المقرون بحرف الفاء في البيت الثاني.

ونجد هذا الرابط الحجاجي في البيت التالي حيث يصف الشاعر هجوم الخيل يوم الطف على القتلى لتدوس تلك الأجسام المطهّره:

تدوس بنات الأعوجي صدورها فمن ذاهب يعدو عليها وقادمِ

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٢٩)

«بنات الأعوجي» كنايه عن الخيل، والأعوجية تعتبر من الخيول القوية والسريعة، بل يعود أصل كثير من الخيول إلى فرس بهذا الاسم كان في الجاهلية (الفراهيدي، ١٤١٠: ٢، ١٢٢) أي: صدور هذه الأجساد تُداس بالخيل بين رائح وراجع. يشير الشاعر إلى هذه الحادثة المؤلمة حينما نادى اللعين: ألا من ينتدب للحسين(ع) فتوطئ الخيل صدره وظهره! فانتدب عشرة أفراس وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين(ع) وظهره (ابن طاووس١٤٢٢ق، ١٨٢).

و نجد الكناية في البيت التالي مع الرابط الحجاجي وهو حرف الفاء:

وعلـــى مشـــهد الرّضـــا عُـــجَّ ففيـــه فعـــل الـــرّوس مـــا أشـــاب الجنينـــا

(الخاقاني، ١٩٩٥: ٣، ٢٣٤)

الكناية: في قوله «أشاب الجنينا» كناية عن الهول والشّدة، يقال في اليوم الشّديد: يوم يشيب نواصي الأطفال. والأصل فيه: أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشّيب.

٣. ٢. ٥. التّقابل السّياقي

من الظواهر التّي تدخل في تشكيل النص، ظاهرة التّقابل بين المفردات والتّقابل السّياقي في العبارات، لبيان المواقف المتنوعة عند الممدوح من قبل الشّاعر. ويعدّ هذا من أهم عناصر الأداء الشّعري ومقوّماته التّعبيريّة. في الأبيات التّالية يرسم لنا الشّاعر بأسلوبه الحجاجي من خلال التّقابل، بطولة الممدوح المتمثلة في بطش اليد من جانب وبيان السّماحة والكرم المنبثقة من جانب آخر:

أيـــدياً في حالـــةٍ تنشـــي الـــرّدى وبأخـــرى تمطـــر الجـــود سماحـــا

فهـــي طـــوراً بالنّـــدى تحـــي الـــورى وهـــي طـــوراً أجـــلٌ كـــان متاحـــا

(الخاقاني، ١٩٩٥م: ٣، ٢١٤)

فقد قابل الشّاعر في البيت الأول بين البطش والكرم بأسلوب سياقي وكذلك تابع التّقابل الأسلوبي في البيت الثّاني بين إحياء الورى والأجل وهو الموت.

كذلك نرى أسلوب التّقابل في الأبيات التّالية حيث ذكر العزّة والمنعة لحرائر أهل البيت (ع) ثم ذكر ما حلّ بها بعد مقتل الإمام الحسين (ع) حيث حصل السّلب والنهب والأسر وقطع المسافات البعيدة فوق ظهور النوق.

وأضـــحت بهـــا مـــن بعـــد عـــزٍّ ومنعـــةٍ تجـــوب الفـــلا أيـــدي القـــلاص الرّواســـمِ

أهـــلّ سُـــبيت في الفـــتح مـــنهم دعيـــةٌ فتقـــتص مـــن تلـــك الصـــفايا الكـــرائمِ

(المصدر نفسه، ١٩٩٥م: ٣، ٢٢٩)

يصف الشّاعر بأسلوبه الإقناعي والحجاجي حالة السّبايا بعد المعركة، حيث وقعن سبايا أسيرات تجوب الفلا فوق النوق المسرعة وقد حاول العدو بفعلته هذه أن يأثر من أهل البيت وبما فقد يوم الفتح وأن يقتصّ من تلك الصفايا الحرائر.

جدول تكرار الروابط الحجاجية في شعر عبدالمطلب الحلي			
	نوع التكرار	دفعات التكرار	الصفحة
١	الاستفهام: كيف	٥	٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٣
٢	تكرار لا النافية للجنس وجملتها	۶	٢١٢ و٢٢٩،
٣	تكرار عبارة «يالکی..» ويا....	۴	٢١١، ٢١٣٣، ٢٢٩
۴	تكرار فعل الأمر	٣	٢٣۴،
۵	تكرار اسم الشّرط «كلَّما»	۶	٢١٨، ٢٣٢
۶	تكرار عبارة «فَما هِي مِن بَعد الحسينِ لِـ..»	۴	٢٢٧
٧	تكرار عبارة: «قل لعمانوئيل لا صلح»	۵	٢٣٢ ، ٢٣٣
٨	تقديم جار ومجرور (وَ في) وله	۴	٢٠٨، ٢١١، ٢١٣
٩	الجمل الاعتراضية	3	٢٠٧، ٢١٠،212
١٠	الحوار عبارة «قل»	۵	٢١٨٢١۵، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣

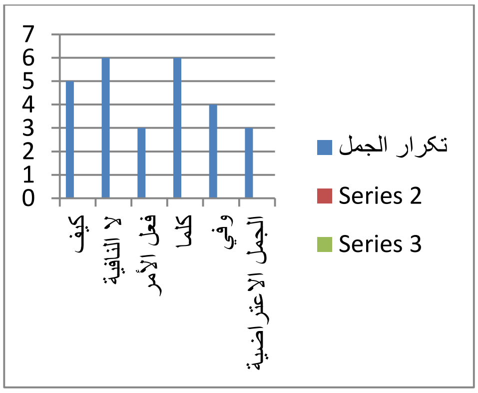

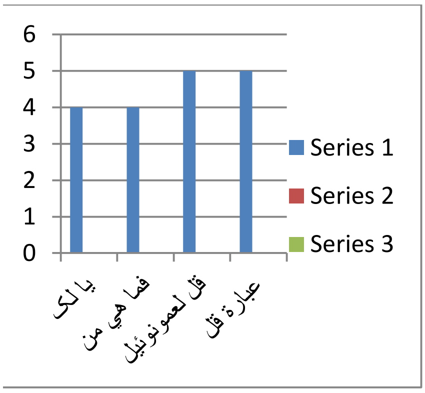

جدول الآليات البلاغية للإقناع في شعر عبدالمطلب الحلي

	نوع التكرار	دفعات التكرار	الصفحة
١	التّشبيه	٩	٢٠٨، ٢١٤ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢
٢	المجاز	٤	٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣
٣	الاستعارة	٣	٢٢٠، ٢٢٣
۴	الكناية	٣	٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨
۵	التّقابل السّياقي	٣	٢٠۴، ٢٠۵، ٢٠٩

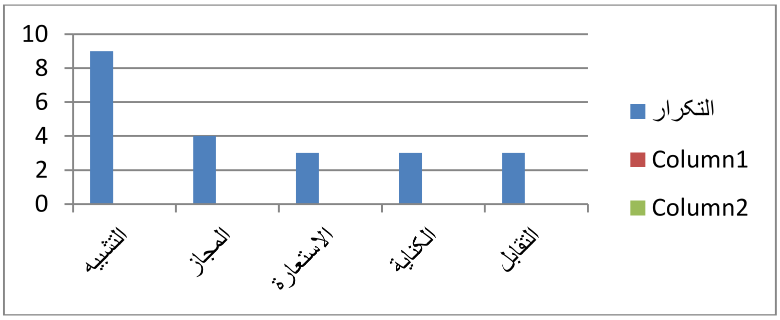

نتائج البحث

بعد التحري والبحث في قصائد عبدالمطلب الحلي الواردة في كتاب شعراء الحلة بُغية الكشف عن آليات الحجاج والإقناع في تبيين الالتزام الديني والمذهبي للشاعر، وصلنا إلى النتائج المرجوة التالية:
نجح السّيد عبدالمطلب الحلّي في توظيف آليات الحجاج في التزامه الديني لإقناع المخاطب، حيث يتوقف هذا النجاح على تنمية روح الانتماء الدّيني والمذهبي في المتلقي من خلال استدعاء الشخصيات والرموز الدينيّة.

كذلک استدعى شخصية الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وصحبه يوم الطّف ويقنع بقناعه ويخاطب المتلقي ليعمّق الإحساس بالمرارة ويستفزّ مشاعر الغيرة والحميّة.

أيضاً استخدم الأساليب اللّغوية في أشعاره الخطابية منها: التّكرار في الحروف والمفردات والعبارات لتقويّة الحكم والتأكيد في المعنى المراد ودفع الشبهات في بيان واقعة الطف، وجدنا ذلک في ديوانه بعد التقصي:« أسلوب الاستفهام ولاالنافية للجنس وجملتها» وعبارة «يا لک»و«يا للنداء»

و«فعل الأمر» و«كلمّا الشرطية» وعبارة «فما هي من بعد الحسين» . وعبارة «قل لعمانوئيل لا صلح» و«تقديم جار ومجرور» و« في» و«له» و«الجمل الاعتراضية.» ومن بين العبارات المتكررة في هذا الشأن وجدنا «لا النافية للجنس وجملتها» وكذلك «كلّما الشرطية» أكثرا تكراراً من غيرهما في قصائد الشاعر وفقاً للجدول الإحصائي.

وظّف أسلوب الاستفهام والسؤال البلاغي لبيان حالة الاستغراب والإنكار والامتعاض عمّا يحدث في المجتمع الإسلامي وذلك في مناداته للإمام المنتظر(ع). وقد خرج الاستفهام لدى الشاعر من غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى تعكس طاقات حجاجية وإقناعية.

ووظّف العبارات الاعتراضية والتفسيرية وروابط العطف لتقويّة الحكم وتبيين المراد أكثر وخاصةً فيما يختص بذكر حوادث يوم الطّف واستعمل أسلوب الحوار للتفاعل والإسهام في التأمّلات.

استخدم الروابط الحجاجية للإيصال والاتّساق في المضامين بين العبارات وأيضاً وظّف الأساليب البلاغية كالتّشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والتّقابل لبيان مراده في الحجاج وإقناع المخاطب لبيان التزامه الدّيني وبيان ماحلّ بأهل البيت (ع) يوم الطف. وحسب المؤشرات والجدول الإحصائي وجدنا التشبيه أكثر أنواع أساليب البلاغية استعمالا في قصائد الشاعر.

مصادر البحث:

أ. الكتب

ابن طاووس، علي بن موسى، (١٤٢٢ق) اللهوف على قتلى الطفوف،تهران: دراسة للطباعة و النشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٧م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

ابن هشام، جمال الدّين بن هشام، (١٤١٢هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، بيروت: دار الفكر.

بلخير، هشام، (٢٠١٢م). آليات الإقناع في الخطاب القرآني؛ سورة الشّعراء نموذجا، جامعة الحاج الخضر.كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

بوبلوطة، حسين. (٢٠٠٩م)، الحجاج في الإقناع والمؤانسة لأبي حيان التّوحيدي، جامعة الخضر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

التفتازاني، مسعودبن عمر، (١٣٧٤)، مختصر المعاني، قم: دار الفكر.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٨م)، دلائل الإعجاز، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

الجوهري، اسماعيل بن حماد، (١٣٦٩ش)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تهران: أميري.

الخاقاني، علي، (١٩٩٥)، شعراء الحلّة أو البابليات، النجف الأشرف، دار البيان.

الطرابلسي، محمد الهادي، (١٩٨١م)، خصائص الأسلوب في الشّوقيات، تونس: منشورات الجامعة التّونسية.

عطاء الله، محمّد، (٢٠١٢م)، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمّد البشير الإبراهيمي. مقاربة لغوية دلالية، جامعة الحاج الخضر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

العبد، محمد، (٢٠٠٥م)، النّص والخطاب والإتّصال. قاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

العزاوي، أبوبكر،(٢٠١٠م)، الحجاج في اللغة. الجزء الأول. الأردن: عالم الكتب الحديث.

العمري، محمّد، (١٩٩٠م)، تحليل الخطاب الشّعري البنية الصوتية في الشّعر، الرباط: الدّار البيضاء، الدّار العالمية للكتاب.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد،(١٤١٠ق)، العين، قم: هجرت.

ناظم، حسن، (٢٠٠٢م)، البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب. بيروت: المركز الثّقافي العربي.

ب: المقالات

صيادي نجاد، روح الله، ومهوش،حسن بور، آليات الإقناع في قصيدة «لاتصالح» بحوث في اللغة العربية، مقاله٤، دوره ٨، شماره ١٤، تير ٢٠١٦، صفحه ٢٥-٣٧.

عابدي، مهدي، دراسة أساليب الإقناع والحجاج في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة، (الرسالة الخامسة والأربعون نموذجاً)، فصلية إضاءات نقدية، السنة التاسعة . العدد السادس والثلاثون . شتاء ١٣٩٨ش/ كانون الأول ٢٠١٩م. صص١١٠ . ٨٥.

العبد، (٢٠٠٢م)، «النّص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع». مجلة الفصول. عدد ٦٠.

القرالة، زيد خليل، (٢٠٠٩م). «التّشكيل اللغوي وأثره في بناء النّص».مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد السّابع العشر. العدد الأوّل. صص٢١١ . ٢٣٩.

كامل نزال، فوز سهيل، (٢٠١٣م). «أساليب الإقناع اللغوية في شعر الوعظ الدّيني، شعر الإمام الشّافعي أنموذجا». المجلة الأردنية في الدّراسات الإسلامية. المجلد ٩. العدد ٤. صص٢٨٣ . ٣٠١.

Sources and references

A – Books

Ibn Tawus, Ali Ibn Musa, (1422), Al-Luhuf Ala Gatla Al-Tufuf, Tehran, Dar Al-Resala.

Ibn Manzoor, Muhammad Ibn Makram, (1997), Lisan Al Arab, Beirut: Dar Sader.

Ibn Hisham, Jamal Al-Din Ibn Hisham, (1412), Mughni Al-Labib an Kutub Al-Aarib, Beirut: Dar Al-Fikr.

Belkhair, Hisham, (2012). Mechanisms of persuasion in the Qur'anic discourse; Surah Ash-Shu`ara as an example, Hajj Al-khadar University, Faculty of Arts and Humanities.

Boublota, Hussein. (2009), Argumentation and prsuasion in Al-moanasah L-Abi Hayyan Al-Tawhidi, Al-khadar University, College of Arts and Humanities.

AL-Taftazani, Masoud Ibn Omar, (1374), Mukhtasar Al-Manii, Qum: Dar Al-Fikr.

Al-Jurjani, Abdul Qaher Ibn Abdul Rahman Ibn Muhammad, (1998), Dalail Al-Ijaz, 2nd Edition, Beirut, Dar Al marefah.

Al-Jawhari, Ismail Ibn Hammad, (1369), Al-Sahah Taj Al-Lughah and Sahah Al-Arabiya, Tehran, Amiri.

Al-Khaqani, Ali, (1995), The Poets of Al-Hilla or Al Babiliyyat, Al-Najaf Al-Ashraf, Dar Al-Bayan.

Al-Tarablusi, Muhammad Al-Hadi, (1981), Merits of Style in Al-Shawgiyyat, Tunisia, Manshurat Tunisiayya University.

Atta Allah, Muhammad, (2012), Agrumentative Discourse of Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi’s Reform Articles, Semantic Linguistic Approach, Hadj Al-khadar University, Faculty of Arts and Humanities.

Al-Abed, Muhammad, (2005), Text, Discourse and Communication, Cairo, The Modern Academy of University Books.

Al-Azzawi, Abu Bakr, (2010), Agrumentation in Language, part one, Jordan, The Modern World of Books.

Al-Omari, Muhammad, (1990), Analysis of the Poetic Discourse, the Phonological Structure in Poetry, Al rabat, Al-Dar Al-Bayza, al-Dar Al-Alamiyya le-kitab.

Al-Farahidi, Al-Khalil Ibn Ahmad, (1410), Al-Ayn, Qum, Hijrat.

Nazim, Hassan, (2002), Stylistic Structures, a Study in the rain chant of al-Sayyab. Beirut, The Arab Cultural Center.

B: Articles

Sayadi Nejad, Ruhollah, and Mahwash, Hassan Pour, the mechanisms of persuasion in the poem “Do not reconcile” researches in the Arabic language, Article 4, number 8, number 14, 2016, pp. 25-37.

Abedi, Mahdi, A Study of Styles of Persuasion and Argumentation in the messages of Imam Ali (PBUH) in Nahj Al-Balaghah, (The Forty-fifth Epistle as a Model), Critical Illuminations Quarterly, Year Nine, Issue Thirty-six, winter 1398, AM / December 2019 AD. pp. 110-85.

Al-Abed, (2002), “The Arabic Argumentative Text, A Study in the Means of Persuasion.” Seasons Magazine, number 60.

Al-Qarala, Zayd Khalil, (2009), Linguistic Formation and Its Effect in Text Structure, Islamic University Magazine, volume 17, number 1, pp. 211-239.

Kamel Nazzal, Fawz Suhail, (2013), "Linguistic Styles of Persuasion in the Poetry of Religious Preaching, the Poetry of Imam Al-Shafi'i as a Model", The Jordanian Magazine of Islamic Studies, Volume 9, Issue4, pp. 283-301.

سازوکارهای استراتژی حجاج و کارکردهای آن در شعر دینی عبدالمطلب حلی

نوع مقاله: پژوهشی

علی ساکی[۱]، محمدجواد غانمی[۲]*، سهاد جادری[۳]

۱. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران

چکیده

حجاج یک فعالیت گفتاری خطابی است که بر استدلال و تاثیر بر مخاطب بمنظور انجام دادن کاری وی ا نهی استوار است. این فرآیند گفتمانی بر استدلال برهانی و نیز متقاعدسازی و تأثیرگذاری در شکل و محتوای خود متکی است. شاعران أهل البیت (ع) به دلیل نیاز به آن در شعر سیاسی و مذهبی بسیار از آن استفاده کردند، اما این شیوه بیان در نزد این شاعران متفاوت است. روشن شد که شاعر از سازوکارهای استدلال زبانی و بلاغی بر اساس راهبرد همبستگی نهفته در سبک بیان برای نشان دادن مواضع دینی و اعتقادی خود استفاده کرده است که محور آن بیان فضایل کریم اهل بیت (ع) و بیان وقایع ناگوار واقعه کربلا و نیز رخدادهای سیاسی عصر شاعر که در آن برخورد غرب و مسلمانان، دفاع از دولت و رجال دین دوره عثمانی بود. روش های گفتاری به کار رفته در سروده های متنوع شاعر در استفهام انکاری و اظهار شگفتی، تکرار در واژگان و عبارات برای تأکید، روش نهی و نفی، پند دهی و سرزنش، عبارت های میان لفظی جهت تقویت گفتار، گفتگو برای تعامل و دعوت به جهاد و پیوندهای استدلالی برای تقویت امکانات بیانی و نیز سبک بلاغی از جمله تشبیه، مجاز، استعاره، کنایه و نیز تقابل متنی و زبانی به خوبی نمایان است.

کلیدواژه ها: حجاج، إقناع، تعهد، عبدالمطلب حلّی، بلاغت.

---

*نویسنده مسئول m.j.e.ghanemi@iauabadan.ac.ir